خلاصة البيان

في

بعض مآثر مولانا السلطان عبد الحميد الثاني واجداده آل عثمان

تأليف الحقير يوسف بن اسماعيل النبهاني رئيس محكمة الحقوق في بيروت غفر الله له ولوالديه ولمن دعالهم بالمغفرة

المطبعة الادبية في بيروت سنة ١٣١٢ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك القدوس السلام * مالك الملك ذي الجلال والإكرام *
والصلاة والسلام على خليفته الأعظم * وحبيبه الأكرم * سيدنا محمد سيد
الرسل الكرام * وعلى آله وأصحابه أجمعين * ولا سيما الخلفاء الراشدين *
ومن اقتدى بهدیهم إلى يوم الدين * أما بعد فإني بعد أن جمعت الأحاديث
الأربعين في وجوب طاعة أمير المؤمنين * ألحقت بها هذه الرسالة الوجيزة
الفائقة * والمقالة العزيزة الصادقة * التي سميتها ﴿خلاصة البيان في بعض
مآثر مولانا السلطان عبد الحميد الثاني وأجداده آل عثمان﴾ * وقد أجملت
فيها البيان عن بعض فضائل آل عثمان سلاطين الإسلام والمسلمين * وحماة
الدنيا والدين * وخصصت من بينهم وارث ملكهم * ودرة سلكهم * مجدد دولتهم
العلية * ومحدد شوكتها القوية * خليفة الله في أرضه * ونائب رسول الله في
أمته حضرة سيدنا ومولانا السلطان الأعظم أمير المؤمنين السلطان الغازي
عبد الحميد ابن السلطان الغازي عبد المجيد ابن السلطان الغازي محمود أطال الله
عمره وأدام فخره * وأضعف أعداءه وضاعف نصره * وأبقاه للملة الإسلامية
حصنها الحصين * وللدولة العلية ركنها المتين آمين * وما أحسن ما قلت فيه:

هو الملك المفضال من آل يافث معوّلنا في المعضلات العظائم

خَلِيفَةُ هٰذَا ٱلْعَصْرِ مِنْ مَعْشَرٍ لَهُمْ * بِنُصْرَةِ دِينِ ٱللهِ أَقْوَى ٱلْعَزَائِمِ
هُمُ آلُ عُثْمَانٍ هُمُ كُلُّ بَاسِلٍ * يَرَى مُهَجَ ٱلْأَبْطَالِ أَسْنَى ٱلْغَنَائِمِ
شُجَاعٌ إِذَا مَا صَالَ بِٱلرُّمْحِ خِلْتَهُ * هِزَبْرًا بِيُمْنَاهُ شُجَاعُ أَرَاقِمِ
وَإِنْ جَرَّدَ ٱلصَّمْصَامَ شَاهَدْتَ بَارِقًا * مَعَ ٱلْبَدْرِ فِي لَيْلٍ مِنَ ٱلنَّقْعِ قَاتِمِ
تَرَاهُ بِتَخْتِ ٱلْمُلْكِ كَٱلشَّمْسِ مُشْرِقًا * وَتَحْسَبُهُ فِي ٱلْحَرْبِ بَعْضَ ٱلضَّرَاغِمِ
لَهُمْ غَزَوَاتٌ جَمَّلَ ٱلدَّهْرَ وَقْعُهَا * وَقَائِعُ بِيضٌ فِي ٱلْعُصُورِ ٱلْأَدَاهِمِ
بِهَا أَكْرَمُوا دِينَ ٱلنَّبِيِّ وَصَيَّرُوا * قَرَابِينَ أَهْلِ ٱلشِّرْكِ خَيْرَ وَلَائِمِ
وَلَمَّا أَرَادَ ٱللهُ تَأْبِيدَ دَوْلَةٍ * بِهِمْ قَدْ عَلَتْ فَوْقَ ٱلنُّجُومِ ٱلنَّعَائِمِ
أَتَاحَ لَهَا عَبْدَ ٱلْحَمِيدِ فَشَدَّهَا * بِأَعْظَمِ أَرْكَانٍ وَأَقْوَى دَعَائِمِ
مَلِيكٌ أَتَى وَٱلْمُلْكُ فَوْضَى رِجَالُهُ * كَمَا رَتَعَتْ فِي ٱلزَّرْعِ شَرُّ ٱلْبَهَائِمِ
فَعَاقَبَ أَهْلَ ٱلْبَغْيِ حَتَّى أَبَادَهُمْ * وَأَيَّدَ مَا أَوْهَتْ يَدَا كُلِّ ظَالِمِ
وَأَدْنَى ذَوِي ٱلْأَحْلَامِ مِنْ كُلِّ فَاضِلٍ * بِأَفْكَارِهِ تَنْفَلُّ بِيضُ ٱلصَّوَارِمِ
وَكُلِّ فَتًى إِنْ فَاضَتِ ٱلْحَرْبُ خَاضَهَا * فَكَانَ بِذَاكَ ٱلْبَحْرِ أَمْهَرَ عَائِمِ
وَسَاقَ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ رَأْيًا مُوَفَّقًا * أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ جُيُوشٍ خَضَارِمِ
وَحَاطَ ٱلرَّعَايَا مِثْلَمَا حَاطَ نَفْسَهُ * وَأَشْبَلَهُ ٱلْأَمْلَاكَ حِيطَةَ رَاحِمِ
فَأَحْسَنَ فِي تَدْبِيرِ مَوْرُوثِ مُلْكِهِ * بِعَقْلٍ عَلَيْهِ ٱلْفَوْزُ ضَرْبَةُ لَازِمِ
فَبَانَ لِأَهْلِ ٱلْأَرْضِ أَعْقَلَ عَاقِلٍ * وَأَفْضَلَ مِفْضَالٍ وَأَحْزَمَ حَازِمِ
يَكَادُ يَنَالُ ٱلنَّجْمَ وَهْوَ بِأُفْقِهِ * بِأَيْدِي نُهَاهُ قَاعِدًا غَيْرَ قَائِمِ

فلا زال منصورًا ولا زال ناصرًا * لملة ختم المرسلين الأكارم
واعلم أن هذا السلطان العظيم الشأن هو السلطان الوحيد * لأهل التوحيد *
فيتحتم على كل مؤمن بالله ورسوله أن يوالي من يواليه * ويعادي من يعاديه
لوجوه: ﴿الوجه الأول﴾ كونه أمير المؤمنين * وحامي حمى الدين المبين *
وخادم مكة حرم الله والمدينة حرم سيد المرسلين * مع كمال اجتهاده
في مصالح الدولة والملة حتى بلغني من الثقات أنه لا ينام في الليل إلا قليلاً
وهو جالس متى غلبه النوم وإنما يضطجع للنوم ضحوة النهار ويكتفي منه
بالقليل كل ذلك وهو مستغرق أوقاته في مصالح الأمة المحمدية * والدولة
العلية * وقد ظهر في زمانه ظهورًا بينًا مصداق قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها رواه
أبو داود في سننه في كتاب الملاحم ولذلك نراه أيده الله متيقظًا غاية
التيقظ وباذلاً أقصى مجهوده في خدمة الدين * وحماية المسلمين * فيلزم
كل مسلم أن ينصح له في الغيبة والحضور ويخدمه ودولته بغاية الصدق
والاستقامة وأن يدعو له في ظهر الغيب بالنصر والتأييد * والتوفيق والتسديد
قال الحسن البصري سيد التابعين رحمه الله: لو كان لي دعوة مستجابة لجعلتها
للسلطان أي لأن خيره يرجع إلى كافة أهل الإسلام فهذا شأن المؤمن
الكامل الدين والعقل وأما الناقص الدين والعقل فإنه يعترض على السلطان في
أموره وأوامره ويشغل نفسه بالقيل والقال زاعمًا أن ما فعله السلطان على

الْوَجْهِ الْفُلَانِيِّ الْأَوْلَى أَنْ يَكُونَ عَلَى غَيْرِ ذٰلِكَ الْوَجْهِ فَكَأَنَّ هٰذَا الْجَاهِلَ أَعْقَلُ مِمَّنْ وَلَّاهُ اللّٰهُ أُمُورَ الْمُؤْمِنِينَ وَخِلَافَةَ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَهٰذَا عَيْنُ الْجَهْلِ * وَنَقْصُ الدِّينِ وَالْعَقْلِ * قَالَ الْقُطْبُ الرَّبَّانِيُّ سَيِّدِي عَبْدُ الْوَهَّابِ الشَّعْرَانِيُّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فِي كِتَابِهِ الْبَحْرِ الْمَوْرُودِ أُخِذَ عَلَيْنَا الْعُهُودُ أَنْ نُكْرِمَ وُلَاةَ أُمُورِنَا مِنْ أَمِيرٍ وَوَزِيرٍ وَقَاضِي عَسْكَرٍ وَوَالٍ وَيَجُوزُ لَنَا أَنْ نُقَبِّلَ أَيْدِيَهُمْ وَنَقُومَ لَهُمْ إِذَا وَرَدُوا عَلَيْنَا إِعْطَاءً لِلْمَرَاتِبِ حَقَّهَا ثُمَّ قَالَ وَمَنْ تَأَمَّلَ أَحْوَالَ الْقَوْمِ يَعْنِي الصُّوفِيَّةَ فِي مِثْلِ ذٰلِكَ وَجَدَ أَنَّهَا أَدَبٌ مَعَ مَنْ وَلَّاهُمْ مِمَّنْ هُوَ أَتَمُّ نَظَرًا مِنَّا كَالسُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ وَمَنِ ادَّعَى أَنَّهُ أَكْمَلُ نَظَرًا مِنَ السُّلْطَانِ فَهُوَ مَجْنُونٌ انْتَهَى كَلَامُهُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ بِاخْتِصَارٍ * ﴿الْوَجْهُ الثَّانِي﴾ إِحْسَانُهُ الْكَثِيرُ مِنْ مَالِهِ الْخَاصِّ إِلَى الْأَشْرَافِ وَالْعُلَمَاءِ وَالصُّوفِيَّةِ وَالْفُقَرَاءِ وَتَعْمِيمُهُ فِي مَمَالِكِهِ الْمَحْرُوسَةِ الْمَآثِرَ الْخَيْرِيَّةَ * « مِنْهَا » أَنَّهُ خَدَمَ مَرَاقِدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ بِخِدَمٍ فَائِقَةٍ لَمْ تَسْبِقْ مِنْ سِوَاهُ بِهٰذِهِ الْكَثْرَةِ * « وَمِنْهَا » أَنَّهُ بَنَى الْأُلُوفَ مِنَ الْجَوَامِعِ وَالْمَسَاجِدِ وَالزَّوَايَا وَالْمَدَارِسِ وَبَاقِي الْآثَارِ النَّافِعَةِ فِي جَمِيعِ مَمَالِكِهِ الْمَحْرُوسَةِ فِي مُدَّةِ هٰذِهِ الْعِشْرِينَ سَنَةً الَّتِي تَوَلَّاهَا إِلَى الْآنَ أَطَالَ اللّٰهُ عُمْرَهُ وَزَادَهُ تَوْفِيقًا وَتَأْيِيدًا مِنْ جُمْلَتِهَا فِي لِوَاءِ اللَّاذِقِيَّةِ سَبْعُونَ مَسْجِدًا وَفِي جَانِبِ كُلِّ مَسْجِدٍ مَدْرَسَةٌ وَفِي كُلِّ مَدْرَسَةٍ شَيْخٌ مُسْلِمٌ لِهِدَايَةِ الطَّائِفَةِ النُّصَيْرِيَّةِ إِحْدَى الْفِرَقِ الْبَاطِنِيَّةِ وَتَعْلِيمِ أَوْلَادِهِمْ أُمُورَ الدِّينِ الْمُبِينِ وَقَدْ أَنْفَقَ النَّفَقَاتِ الْكَثِيرَةَ عَلَى تِلْكَ الْمَعَالِمِ الدِّينِيَّةِ وَالْمَآثِرِ الْخَيْرِيَّةِ مِنْ خَزِينَتِهِ الْخَاصَّةِ وَلَمْ يُكَلِّفْ خَزِينَةَ الدَّوْلَةِ مِنْهَا شَيْئًا *

«ومنها» أنه حفظه الله اعتنى في شؤن الحرمين الشريفين اعتناء عظيماً كما سبق من أجداده الكرام رحمهم الله وزاد اعتناؤه بعد العام العاشر من هذا القرن الرابع عشر أعني بعد حصول الوباء وقتئذٍ في مكة المشرفة فأرسل إليها بعد انصراف الحجاج ستين ألف ليرة مع أمناء عارفين بنوابها هناك أماكن للمرضى ورتبوا ترتيبات نافعة واستعملوا الاحتياطات الكافية ووفروا أسباب النظافة وإزالة الأوخام من الطرقات في مكة وأطرافها ومنى وأكنافها واستمر ذلك الاعتناء إلى الآن . وما زال في كل عام يرسل النفقات الكثيرة إلى فقراء الحجاج ولا سيما في أيام الوباء فإن صدقاته المتواردة المتواترة عليهم تجل عن الحد والعد لكنه في خدمة المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام لم يصل إلى درجة أبيه المرحوم السلطان الغازي عبد المجيد فإنه رحمه الله عمر المسجد النبوي عمارة جليلة جداً في غاية الحسن والإتقان * لم يعمر نظيرها ملك في سالف الزمان * فاستحق بذلك أعلى فراديس الجنان * يوم يكون الملك لله وحده ويتساوى السلطان وغير السلطان * «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » *

﴿ الوجه الثالث ﴾ عمله أيده الله بقوله تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » فقد بنى حفظه الله كثيراً من الحصون والقلاع والمحلات العسكرية * وجدد كثيراً من السفن الحربية * والأسلحة النارية * وسائر الأدوات الجهادية * ورتب العساكر

ٱلْخَيَّالَةَ ٱلْحَمِيدِيَّةَ تَرْتِيباً حَسَناً لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهِ وَأَتْقَنَ تَرْتِيبَ ٱلْعَسَاكِرِ ٱلنِّظَامِيَّةِ كُلَّ ٱلْإِتْقَانِ وَٱلْحَاصِلُ أَنَّهُ زَادَ فِي قُوَّةِ ٱلْمِلَّةِ ٱلْإِسْلَامِيَّةِ وَٱلدَّوْلَةِ ٱلْعَلِيَّةِ زِيَادَاتٍ كَثِيرَةً أَرْضَى بِهَا ٱللهَ وَرَسُولَهُ وَٱلْمُسْلِمِينَ مَعَ أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى سَرِيرِ ٱلسَّلْطَنَةِ ٱلسَّنِيَّةِ عَلَى حِينِ كَانَ ٱلْمُلْكُ فِي أَيْدِي أَقْوَامٍ بُغَاةٍ فَسَدَتْ نِيَّاتُهُمْ وَسَاءَ تَدْبِيرُهُمْ * فَأَبْعَدَهُمْ حَتَّى هَلَكَ أَكْثَرُهُمْ وَٱللهُ يَعْلَمُ أَيْنَ مَصِيرُهُمْ *

﴿ٱلْوَجْهُ ٱلرَّابِعُ﴾ أَنَّهُ سُلَالَةُ آلِ عُثْمَانَ * أَعَاظِمُ سَلَاطِينِ ٱلْإِسْلَامِ عَلَيْهِمُ ٱلرَّحْمَةُ وَٱلرِّضْوَانُ * ٱلَّذِينَ خَدَمُوا ٱلدِّينَ ٱلْمُحَمَّدِيَّ ٱلْمُبِينَ * وَأَيَّدُوا شَرِيعَةَ سَيِّدِ ٱلْمُرْسَلِينَ * مِنْ نَحْوِ سَبْعِمِائَةِ سَنَةٍ إِلَى ٱلْآنَ * وَفَتَحُوا ٱلْفُتُوحَاتِ ٱلْعَظِيمَةَ ٱلَّتِي بَلَغَ صِيتُهَا سَائِرَ ٱلْأَنْحَاءِ * وَفَرِحَتْ بِهَا مُؤْمِنُو ٱلْأَرْضِ وَمَلَائِكَةُ ٱلسَّمَاءِ * وَدَخَلَ بِجِهَادِهِمْ وَٱجْتِهَادِهِمْ أَهَمُّ ٱلْبِلَادِ وَأَعْظَمُهَا كَٱلْقُسْطَنْطِينِيَّةِ فِي ٱلْمَمَالِكِ ٱلْإِسْلَامِيَّةِ وَتَشَرَّفَ بِسَبَبِهِمْ فِي دِينِ ٱلْإِسْلَامِ أُلُوفُ أُلُوفٍ مِنَ ٱلنَّاسِ فِي بِلَادِ ٱلرُّومِ ٱيْلِي وَٱلْأَنَاطُولِي وَسَائِرِ ٱلْجِهَاتِ وَمَازَالُوا يَتَوَالَدُونَ وَيَتَنَاسَلُونَ إِلَى ٱلْآنَ وَإِلَى مَاشَاءَ ٱللهُ فَقَدْ بَلَغُوا مَلَايِينَ مِنَ ٱلنُّفُوسِ ٱلْمُسْلِمَةِ فَٱنْظُرْ هٰذَا ٱلْخَيْرَ ٱلْكَثِيرَ وَتَذَكَّرْ قَوْلَ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ لَأَنْ يَهْدِيَ ٱللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ ٱلنَّعَمِ تَعْلَمْ فَضْلَ هٰؤُلَاءِ ٱلسَّلَاطِينِ * وَأُمَرَاءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ * وَأَنَّ مِقْدَارَ ثَوَابِهِمْ عَلَى ذٰلِكَ لَا يَحْصُرُهُ كِتَابٌ * وَلَا يَدْخُلُ تَحْتَ حِسَابٍ * ذٰلِكَ فَضْلُ ٱللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَٱللهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ وَقَدْ كَانَتِ ٱلْمَمَالِكُ ٱلْإِسْلَامِيَّةُ قَبْلَ دَوْلَتِهِمُ ٱلْعَلِيَّةِ مُشَتَّتَةً مُفَرَّقَةً كُلُّ جِهَةٍ فِي

يَدِ مَلِكٍ حَتَّى صَارُوا كَمُلُوكِ الطَّوَائِفِ فِي الْأَنْدَلُسِ الَّذِينَ آلَ تَفَرُّقُ جَمَاعَاتِهِمْ وَتَشَتُّتُ كَلِمَاتِهِمْ إِلَى أَنْ رَجَعَتْ بِلَادُهُمْ بِلَادَ حَرْبٍ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مِنْ أَجَلِّ بِلَادِ الْإِسْلَامِ وَهَكَذَا كَانَ يُخْشَى وُقُوعُ مِثْلِ ذَلِكَ فِي غَيْرِهَا لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ وَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِهَؤُلَاءِ الْأُسُودِ مُلُوكِ بَنِي عُثْمَانَ سَلَاطِينِ الْإِسْلَامِ فَجَمَعُوا شَمْلَ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بَعْدَ تَشَتُّتِهَا وَوَحَّدُوا شَأْنَ الْمَمَالِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ بَعْدَ تَعَدُّدِهَا وَقَهَرُوا الْمَمَالِيكَ الطُّغَاةَ * وَالْخَوَارِجَ الْبُغَاةَ * فِي الْبِلَادِ الْمِصْرِيَّةِ وَالشَّامِيَّةِ * وَالْعِرَاقِيَّةِ وَالْيَمَنِيَّةِ * وَالشَّرْقِيَّةِ وَالْغَرْبِيَّةِ * وَاسْتَوْلَوْا عَلَى جَمِيعِ بِلَادِهِمْ وَتَشَرَّفُوا بِخِدْمَةِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَالْقُدْسِ الشَّرِيفِ وَسَائِرِ مَرَاقِدِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَضَمُّوا جَمِيعَ ذَلِكَ إِلَى أَبْكَارِ فُتُوحَاتِهِمُ الْعُثْمَانِيَّةِ * الَّتِي أَشْبَهَتِ الْفُتُوحَاتِ الْعُمَرِيَّةَ * وَوَسَّعَتْ نِطَاقَ بِلَادِ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ * فَأَنْقَذُوا الْمَمَالِكَ الْإِسْلَامِيَّةَ مِنَ الْمَهَالِكِ * وَزَادُوهَا مَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِهِ مِنَ الْمَمَالِكِ * فَابْتَهَجَتْ بِهِمْ غَايَةَ الِابْتِهَاجِ الْمِلَّةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ * وَارْتَفَعَتْ عَلَى جَمِيعِ الدُّوَلِ دَوْلَتُهُمُ الْعَلِيَّةُ * وَاحْتَرَمُوا شَرِيعَةَ سَيِّدِ الْأَنَامِ غَايَةَ الِاحْتِرَامِ * وَنَالَ مِنْهُمُ الْأَشْرَافُ وَالْعُلَمَاءُ نِهَايَةَ التَّعْظِيمِ وَالْإِكْرَامِ * فَلَهُمْ وَاللَّهِ بِذَلِكَ النِّعْمَةُ وَالْمِنَّةُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ زَمَانِهِمْ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ وَلِهَذَا تَرَى الْمُسْلِمِينَ أَيْنَمَا كَانُوا يَتَوَارَثُونَ مَحَبَّتَهُمُ الْأَبْنَاءُ عَنِ الْآبَاءِ وَالْآبَاءُ عَنِ الْأَجْدَادِ * وَلَا يَزَالُ الْأَمْرُ كَذَلِكَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْمَعَادِ * وَلَا يُبْغِضُهُمْ وَاللَّهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا مَنْ كَانَ مُنَافِقًا أَوْ ضَعِيفَ الْإِيمَانِ * أَوْ كَانَ جَاهِلًا بِمَا لَهُمْ

عَلَى هٰذِهِ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَالْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْإِحْسَانِ * وَكُتُبُ التَّارِيخِ وَغَيْرُهَا مَشْحُونَةٌ بِمَا لَهُمْ مِنَ الْأَيَادِي الْبَيْضَاءِ * وَالنِّعَمِ الْغَرَّاءِ * عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ وَكَمْ بَيَّنَ أَكَابِرُ الْعُلَمَاءِ مَنَاقِبَهُمْ وَفَضَائِلَهُمْ * وَشَرَحُوا مَزَايَاهُمْ وَفَوَاضِلَهُمْ * فَمِنْهُمْ إِمَامُ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ * وَقُدْوَةُ الْأَوْلِيَاءِ الْعَارِفِينَ * مُجَدِّدُ مَعَالِمِ الطَّرِيقَةِ * وَمُشَيِّدُ أَرْكَانِ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ * سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا السَّيِّدُ مُصْطَفَى الْبَكْرِيُّ الصِّدِّيقِيُّ سِبْطُ الْحَسَنَيْنِ شَيْخُ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ الْخَلْوَتِيَّةِ الْكَبِيرُ * وَأُسْتَاذُهَا الشَّهِيرُ * فَقَدْ مَدَحَ آلَ عُثْمَانَ وَذَكَرَ بَعْضَ مَزَايَاهُمْ فِي شَرْحِهِ عَلَى الْقَصِيدَةِ الْمُنْفَرِجَةِ فَقَالَ بَعْدَ قَوْلِ صَاحِبِهَا الْإِمَامِ الْغَزَالِيِّ

حَتَّى نَصَرُوا الْإِسْلَامَ فَعَادَ الدِّينُ عَزِيزًا فِي نَهَجِ

مَا نَصُّهُ وَفَتَحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ السُّلْطَانُ الْأَمْجَدُ وَالْخَاقَانُ الْأَوْحَدُ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ أَسْكَنَهُ اللهُ جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى وَمَنَحَهُ شُرْبَ الْكَأْسِ الْأَحْلَى فِي الْمَنْزِلِ الْأَجْلَى سَنَةَ ٨٥٧ وَجَاءَ تَارِيخُ فَتْحِهَا مُنِحَ الْعِيشَةَ الطَّيِّبَةَ * «بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ» وَفِي الْحَدِيثِ لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ وَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذٰلِكَ الْجَيْشُ وَدَخَلَ وَلَدُ وَلَدِهِ السَّلِيمُ * السُّلْطَانُ سَلِيمٌ * اقْلِيمَ مِصْرَ وَالشَّامِ فِي سَنَةِ ٩٢٣ وَهٰذَا الدُّخُولُ السَّامِي * الَّذِي مَالَهُ مِنْ مُسَامِي * أَشَارَ إِلَيْهِ الْإِمَامُ الْحَاتِمِيُّ الْهُمَامُ «أَيِ الشَّيْخُ الْأَكْبَرُ سَيِّدِي مُحْيِ الدِّينِ بْنُ الْعَرَبِيِّ» فِي الشَّجَرَةِ «أَيِ النُّعْمَانِيَّةِ» بِقَوْلِهِ إِذَا دَخَلَ السِّينُ فِي الشِّينِ ظَهَرَ قَبْرُ مُحْيِ الدِّينِ * وَقَدْ كَانَ كَذٰلِكَ فَإِنَّ السُّلْطَانَ سَلِيمًا لَمَّا دَخَلَ الشَّامَ أَظْهَرَ قَبْرَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ * وَفِي شَرْحِ الشَّجَرَةِ

لِلصَّلَاحِ الصَّفَدِيِّ نَاقِلًا عَنْ شَرْحِ الدَّائِرَةِ لِلْإِمَامِ يَحْيَى بْنِ عَقِبٍ إِنَّ أَصْلَحَ الدُّوَلِ بَعْدَ الصَّحَابَةِ الدَّوْلَةُ الْعُثْمَانِيَّةُ فَإِنَّهَا مَذْكُورَةٌ فِي كُتُبِ الْأَسْرَارِ الْجَفْرِيَّةِ بِإِشَارَةِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ الْقُرْآنِيَّةِ «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» فَإِنَّهُمْ أَصْلَحُ انْقِيَادًا لِلشَّرْعِ وَسَيَظْهَرُ لَهُمْ دَوْلَةٌ عَظِيمَةٌ وَيَمْلِكُونَ دِيَارَ الْعَرَبِ إِلَى نُجُومِ الْمَغْرِبِ تَسْتَمِرُّ دَوْلَتُهُمْ إِلَى قِيَامِ الْخَتْمِ وَالْقَائِمُ مِنْهُمْ إِذْ ذَاكَ حَرْفُ السِّينِ * صَاحِبُ التَّمْكِينِ * كَمَا أَنَّ اتِّسَاعَ دَوْرَتِهِمْ عَلَى يَدِ حَرْفِ سِينِ نَعْتِهِ الْفَاتِحِ لِلْآفَاقِ * بِإِذْنِ الْمَلِكِ الْخَلَّاقِ * فَتَأَمَّلْ مَا بَيْنَ السِّينِ وَالسِّينِ * مِنَ الْحَوَادِثِ وَالسِّنِينَ * تَرَ الْعَجَبَ الْعُجَابَ * وَاللَّهُ الْهَادِي لِلصَّوَابِ * انْتَهَى فَكَانَ ظُهُورُ آلِ عُثْمَانَ بِحَمْدِ اللَّهِ الْمَنَّانِ فِي هَذَا الزَّمَانِ * مِنْ تَمَامِ الْإِحْسَانِ وَالنُّصْرَةِ فَإِنَّهُمْ لِلدِّينِ أَنْصَارٌ وَأَعْوَانٌ * فَقَدْ فُتِحَ عَلَى أَيْدِيهِمْ مَا لَمْ يُفْتَحْ عَلَى يَدِ غَيْرِهِمْ مِنْ بُلْدَانٍ * وَلَقَدْ قَالَ لِي فَرْدُ أَعْيَانٍ * مِمَّنْ تَدُورُ عَلَيْهِ رَحَى الْأَكْوَانِ * إِنِّي أُحِبُّ آلَ عُثْمَانَ * لِمَا لَهُمْ مِنْ خَيْرَاتٍ حِسَانٍ * وَلَهُمْ حُسْنُ تَدْبِيرٍ رَاجِحِ الْمِيزَانِ * انْتَهَتْ عِبَارَةُ السَّيِّدِ مُصْطَفَى الْبَكْرِيِّ بِحُرُوفِهَا قُلْتُ وَقَدْ تُوُفِّيَ صَلَاحُ الدِّينِ الصَّفَدِيُّ شَارِحُ الشَّجَرَةِ النُّعْمَانِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ فِي سَنَةِ ٧٦٤ هِجْرِيَّةً قَبْلَ دُخُولِ السُّلْطَانِ سَلِيمٍ إِلَى مِصْرَ وَالشَّامِ بِنَحْوِ مِائَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً فَضْلًا عَنِ الْإِمَامِ يَحْيَى بْنِ عَقِبٍ صَاحِبِ شَرْحِ الدَّائِرَةِ الَّذِي نَقَلَ عَنْهُ الصَّلَاحُ عِبَارَتَهُ السَّابِقَةَ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ